المحاضرة رقم 04: الأنثربولوجيا

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- التعرف على معنى الانثربولوجيا.
- التعرف على موضوع الانثربولوجيا.
- التعرف على أهم فروع الانثربولوجيا.

1-تعريفها:

اختلف العلماء في تحديد تعريف دقيق للانثربولوجيا، وقد استخدمت في القديم كمرادف لكلمة اثنولوجيا خاصة خلال القرن التاسع عشر، بينما يعتبرها العلماء المحدثين علميين مختلفين.

وقد صدر هذا المصطلح عن أصلين يونانيين: الأول Antropos ومعناه الإنسان، والثاني Logos ومعناها العلم أو الدراسة، ومن هنا فالمعنى اللفظي لاصطلاح انثربولوجيا هو العلم الذي يدرس الإنسان، ولكن من هو الإنسان؟

فالإنسان هو الموضوع الرئيسي لعدد كبير من العلوم كل من جهتها الخاصة، وهو من وجهة نظر الأنثربولوجيين يتميز بالعديد من الخصائص الرئيسية، فهو حيوان ثديي، تقوم الأم بحمله وتغذيته، تربيته وتهذيبه، كذلك فهو ليس حيوان فقط بل هو حيوان عاقل، يعرف ويدرك، وهو الكائن الوحيد الذي يتمتع بالثقافة كما يتمتع بتاريخ طويل وخصائص اجتماعية.

والانثروبولوجيا هي الدراسة المتكاملة للإنسان بما تحويه من جوانب سيكولوجية وبيولوجية وفيزيولوجية وثقافية واجتماعية.

ولقد عرفها تايلور بأنها" الدراسة البيوثقافية المقارنة لإنسان"، فهي تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية، ومقارنة التنوع الهائل للجماعات الإنسانية للحفاظ على وحدة العلوم وتكاملها.

إن أفضل طريقة لتعريف الانثربولوجيا هي من خلال تحديد ما يقوم به في الواقع الأفراد الذين يعرفون كمتخصصين في الدراسات الانثربولوجية، حيث يقول العلماء الأمريكيون أن الانثربولوجيا هي وصف الخصائص الإنسانية والبيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الزمان، ويستخدم الأمريكيون مصطلح الأنثربولوجيا الفيزيقية للإشارة إلى الجانب العضوي أو الحيوي للإنسان، بينما يستخدم مصطلح الانثربولوجيا الثقافية ليعني مجموع التخصصات التي تدرس الجوانب الاجتماعية والثقافية لحياة الإنسان.

وفي فرنسا تعني كلمة انثربولوجيا دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان، وفي ألمانيا تعني دراسة التنوعات الطبيعية الجوهرية بين البشر، أو الدراسة الطبيعية للإنسان، أما في انجلترا فقد اختاروا تسمية أخرى وهي الأنثربولوجيا الاجتماعية ونظروا إليها باعتبارها علما قائما بذاته.

2- موضوع الانثربولوجيا:

تهتم الانثربولوجيا بمواضيع متعددة ذات علاقة بحياة الإنسان إلا أنها تتباين في مستوياتها من باحث لآخر. فهناك من يرى بأن موضوع الأنثربولوجيا هو دراسة سلوك الإنسان كعنصر في المجتمع منشئ للثقافة وللحياة الاجتماعية في حد ذاتها.

ويمكن أن نحدد موضوع الانثربولوجيا بناء على ما وضعه بعض العلماء:

- ابن خلدون مثلا يرى أن موضوع الانثربولوجيا هو نشأة العمران البشري الذي أصله العمران البدوي، وأنساب القبائل والشعوب، مع تركيزه بشكل كبير على أصل ونشأة العرب.
- أما بالنسبة لمونتسكيو فإنه يحدد موضوع الانثربولوجيا في نشأة القوانين المنظمة للحياة الإنسانية وتأثر هذا التنظيم على سلوك الإنسان الأول، ودور الثقافة في تطور القوانين والقيم المنظمة لسلوك الإنسان.
- أنصار الاتجاه الوظيفي من أمثال مالينوفيسكي وبرونسلو يؤكدون على موضوع الثقافة ووظيفتها في إشباع حاجات الإنسان، وكيف أن سلوك الإنسان قائم على وظيفة إشباع

حاجات معينة، وأن كل أشكال السلوك الإنساني خاضعة لطبيعة الحاجات الإنسانية القائمة في كل مكان وزمان.

- أما بالنسبة لهربرت سبنسر فهو يرى بأن موضوع الانثربولوجيا هو دراسة التطور ويتعلق هذا المصطلح بدراسة وتقفي أثر تطور حياة الإنسان من حالة الجماعة البسيطة إلى المجتمعات الكبيرة، وكل ما يرافق هذا التطور من بنيات وأنماط سلوكية ونظم اجتماعية.
- كما يرى إيميل دوركايم أن موضوع الانثربولوجيا هو دراسة حالة التضامن وتقسيم العمل في المجتمعات البدائية والمتطورة، وتأثير هذه الظاهرة على نمط العلاقات الاجتماعية.

3-فروع الانثربولوجيا:

حصر الباحثون فروع الانثربولوجيا في:

- الانثربولوجيا الفيزيقية أو الطبيعية.
- الانثربولوجيا الثقافية.
- الانثربولوجيا الاجتماعية.
- الانثربولوجيا التطبيقية.